أثر حروف المعاني في كتاب تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك

حسام الدين البدري عبد المبدي (*)

ملخص

فقد كَانَ مِنْ جملَة مَا عُنِيَ بِهِ عُلَمَاء الْعَرَبيَّة واعتَنَوْا به، دراسة حروف الْمعَانِي بصفة خَاصَّة؛ وذلك لأن مقاصد الكلم، والجملة العربية على اختلاف صنوفها، مبنية أكثرها على معاني حروفها، فكان من الواجب تحصيل حروفها والوقوف على معانيها وجملتها، إذ إنَّ حروف المعاني هى الاساس لكل التراكيب والتعابير اللغوية، فمن دونها لا يستطيع الباحث معرفة المعاني والمقاصد الأدبية والبلاغية للنصوص العربية، فهى تستعمل في معان كثيرةُ.

وقد ابتدأ البحث بمقدمة ثم أربعة مباحث ، المبحث الأول تعريف الحرف لغة واصطلاحًا ، المبحث الثاني أقسام الحروف وخصائص حروف المعاني ،المبحث الثالث يتناول أنواع حروف المعاني وتقسيمها ، والمبحث الرابع يتناول منهج ابن مالك في حروف المعاني في كتاب التسهيل . ثم يختم البحث بتدوين لأبرز ما توصلت إليه الدراسة من نتائج ، وترتكز معالجة الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي

Abstract: Among what the scholars of Arabic were concerned with and took care of was studying the meanings of letters in particular. This is because the purposes of the word, and the Arabic sentence of its different types, are based mostly on the meanings of its letters, so it was necessary to collect its letters and stand on their meanings and their sentence, as the letters of meanings are the basis for all linguistic structures and expressions, without which the researcher cannot know the literary and rhetorical meanings and purposes of Arabic texts. It is used in many meanings. The research began with an introduction and then four sections, the first topic is the definition of the letter,

(*) هذا البحث من رسالة الدكتوراه الخاصة بالباحث، وهي بعنوان: [التحليل النحوي وتوظيف الدلالة دراسة في كتاب تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك (ت ٦٧٢هـ)] تحت إشراف أ.د. فتوح أحمد خليل – كلية الآداب – جامعة سوهاج & د. ياسر محمد حسن – كلية الآداب – جامعة سوهاج.

linguistically and idiomatically, the second topic is the divisions of letters and the characteristics of the meanings of the letters, the third topic deals with the types of letters of meanings and their division, and the fourth topic deals with the letters of meanings in the book of facilitating. Then the research concludes with a recording of the most prominent findings of the study, and the treatment of the study is based on the descriptive analytical approach

المقدمة

الحمد لله الذي علّم بالقلم ، علّم الإنسان ما لم يعلم ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد أفصح العرب لسانًا، وأبينهم نطقًا، وأعظمهم بيانًا، وعلى آله الأطهار، وأصحابه الأبرار ، وأتباعه الأخيار صلاة باقية ما دام ليل يعقبه نهار .

أما بعد ، فإن النحو دعامة العلوم العربية ، وقانونها الأعلى ، منه تستمد العون ، وتستلهم القصد ، وترجع إليه في جليل مسائلها وفروع تشريعها ، ولا يوجد علم منها يستقل بنفسه عن النحو ، أو يستغنى عن معونته ، أو يسير بغير نوره وهداه .

وهذه العلوم النقلية – على عظيم شأنها – لا سبيل إلى استخلاص حقائقها ، والنفاذ إلى أسرارها بغير هذا العلم ، فهل يُدْرك كلام الله - ﷻ - ، وتُفْهم دقائق التفسير، وأحاديث الرسول - ﷺ - ، وأصول العقائد ، وأدلة الأحكام ، وما يتبع ذلك من مسائل فقهية ، وبحوث شرعية مختلفة قد ترقى بصاحبها إلى مراتب الأئمة ، وتسمو به إلى منازل المجتهدين إلا بإلهام النحو وإرشاده .

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

إن لحروف المعاني الأثر الأكبر في توضيح المعنى وأحيانا تغيُّره في سياق النص، وهذا يستلزم منا، نحن الباحثين، الوقوف عليها بالبحث والدراسة بدقة ، ولذلك نرى كثيرًا من العلماء القدماء والمحدثين أَلَّفوا فيها كُتُبًا مثل:

"المرادي "، و" المالقي " وغيرهم. . . فتتبعوا أَحْوَال الأدوات ودرسوها من مُخْتَلف جوانبها:

أَصْلهَا، و عَملهَا، وشُرُوط عَملهَا، وإهمالها، وزيادتها، وحَذْفهَا، وأقسامها، ومَعَانِيهَا، ولغاتها، واسميتها، وحرفيتها، واتصالها بغَيْرهَا، و بساطتها أَو تركيبها.

أسباب اختيار هذا الموضوع فقد تمثلت في عدة أسباب أبرزها :

كانت وراء اختياري هذا الموضوع عدة أسباب، لعل أهمها ما يأتي:

أولاً: الرغبة في دراسة حروف المعاني في كتاب نحويّ مهم، هو" كتاب تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك".
ثانيًا: أهمية حروف المعاني ودلالاتها، في الدرس النحويّ والصرفيّ.

أهداف البحث :

يهدف هذا البحث إلى تحقيق العناصر الآتية:
أولاً: إيضاح معالجة علماء العربية القدماء والمحدثين للأدوات وحروف المعاني.
ثانيًا: إبراز أثر السياق في تحديد المعاني الدلالية لحرف المعنى، في كتاب "تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد" لابن مالك".
ثالثًا: الكشف عن معالجة " ابن مالك" للأدوات وحروف المعانى.

الدراسات السابقة للبحث

هناك بعض الدراسات السابقة التي لها صِلَةٌ ما بموضوع بحثي، في حروف المعانى، منها على سبيل المثال، وليس الحصر، ما يأتي:
- " معجم حروف المعاني في القرآن الكريم "، للأستاذ "محمد حسن الشريف".
- " من أسرار حروف الجرّ في الذّكرْ الحكيم " للدكتور "محمد الأمين الخضري".

ومن الدراسات الحديثة، كتاب: " الأدوات النحوية ودلالالتها في القرآن الكريم " للدكتور "محمد أحمد خضير"، ومن الدراسات التى تناولت حروفاً بعينها، وذلك لبيان دقة الدراسة فيها؛ كتاب: " من أسرار حروف العطف في الذكر الحكيم " الفاء، ثم "، للدكتور" محمد أمين الخضري".

منهج البحث

المنهج المُتَّبَع في بحثي هذا، هو المنهج الوصفيّ التحليليّ، الذي يُعْنَى بدراسة حروف المعاني في سياقاتها المتعددة، في إطار زمان معين، ومكان محدد، هو كتاب "تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد" لابن مالك، مع تحليل آرائه في دلالات هذه الحروف في سياقاتها المختلفة، وقد رأيت أنْ أفسِّر بعض حروف المعاني، كي أزيل غموضها لدَىَ القارئ المتلقي.

المبحث الأول: تعريف الحرف لغة واصطلاحًا

الحرف لغة:

قال الجوهري: "حرف كلِّ شيءٍ طرفه وشفيره وحده" (١)، ويقول "ابن منظور": «وحَرْفُ الشيء: ناحِيتُهُ وفلان على حَرْف من أَمْره أَي ناحيةٍ منه كأنه ينتظر ويتوقَّعُ»(٢) "والحرف من السفينة والحبل جانبهما والجمع أحرف وحروف"(٣)، وروى "الأَزهري" عن "أبي الهيثم" قال: «أما تسميتهم الحرْف حرْفًا فحرف كل شيء ناحيته كحرف الجبل والنهر والسيف»(٤). ومن ذلك قول الله تعالى: {وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ}(٥). أي على وجه واحد، وهو أن يعبده على السراء دون الضراء.

الحرف اصطلاحًا:

الحرف في اصطلاح النحاة هو: ما جاء لمعنى وليس باسم ولا فعل، فقد قسم النحاة الكلام إلى ثلاثة أجزاء: اسم، وفعل، وحرف، وجعلوا لكل منها حدًا يميزه عن غيره، ومن تعريفات الحرف اصطلاحًا قول سيبويه في باب علم الكلم من العربية: فالكلم: اسم وفعل وحرفٍ جَاءَ لمعنىً ليسَ باسمٍ وَلَا فعلٍ، وأما ما جاء لمعنًى وليس باسم ولا فعلٍ، فنحو: ثُمَّ، وسَوْف، وواو القَسم ولام الإضافة، ونحوها(٦).

ويقول ابن مالك في التسهيل: "والحرف كلمة لا تقبل إسنادًا وضعيًا بنفسها ولا بنظيرٍ"(٧)، وأطلق الإسناد لأن المراد نفي قبول الحرف له من طرفيه؛ لأن الحرفَ لا يُسندُ ولا يُسنَد إليه، أعني إسنادًا وضعيا.

ولما كان من الأسماء ما يشارك الحرف في كونه لا يسند ولا يسند إليه كالأسماء الملازمة للنداء احتيج في الرسم إلى زيادة تخرج ما لم يخرج بدونها؛

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين-بيروت، الطبعة الرابعة، ١٩٨٧م، مادة (حرف)، ج٤ / ١٣٤٢.

(٢) لسان العرب ، ابن منظور ، (حرف)ج ٩ / ٤٢.

(٣) لسان العرب، ابن منظور، ج٩ / ٤١-٤٢.

(٤) لسان العرب، ابن منظور، ج٩ / ٤١-٤٢.

(٥) سورة الحج، الآية: ١١.

(٦) الكتاب، سيبويه، ج١ / ١٢.

(٧) تسهيل الفوائد، ابن مالك، ج١ / ٣.

فقيل: "لا بنفسها ولا بنظير"؛ لأن الأسماء المشار إليها لا تقبل الإسناد الوضعي بنفسها، ولكن تقبله بنظير كما تقدم، والحرف لا يقبله بنفسه ولا بنظير(١).

وأحسن ما قيل في حد الحرف: "الحرف كلمةٌ دالةٌ على معنى في غيرها فقط". فقولنا: " كلمة" جنس يشمل الاسم والفعل والحرف، وقولنا: "دالة على معنى في غيرها" احتراز من الاسم والفعل. وقولنا: "فقط" احتراز من أسماء الشرط والاستفهام؛ فإنها تدل على معنى في غيرها، لكنها مع ذلك تدل على معنى في نفسها(٢).

ويتضح مما سبق أن الحروف التي تحدث عنها النحاة هي حروف المعاني، واختلف النحويون في علة تسميته حرفًا.

فقيل: سمي بذلك؛ لأنه طرف في الكلام، وفضلة. والحرف، في اللغة، هو الطرف.

والحروف في اللغة العربية إما حروف مباني أو معاني، فحروف المباني هي التي تبني وتركب منها الكلمات وهي حروف الهجاء كزاي زيد ويائه وداله، وحروف المعاني هي الكلمات الموضوعة لمعان المقابلة للأسماء والأفعال كمن وما ولا (٣)، ويرى الباحث أن حرف المبنى هو الذي تبنى منه الكلمة ونقصانه ونقصانه يعني نقصان بنية الكلمة وعدم وجودها، وأما حروف المعاني فهي تلك الحروف التي يكون لها معنى إذا وصفت في جملة فتفيد معنى إضافيًا عليه كقولنا مثلا: جلس الولد على الكرسي فـ(على) حرف جر.

أما مصطلح "حرف المعنى" في العصر الحديث، فقد كان محلَّ خلاف بين العلماء المحدثين، بين مؤيد ومعارض؛ حيث اختلفوا في التسمية بين "الحرف، والأداة"؛ حيث إن مصطلح الأداة أعم، وأشمل بكثير من مصطلح الحرف. فها هو ذا الدكتور "تمام حسان" يقسّم الكلام إلى سبعة أقسام، وهي: «اسم، أو ضمير، أو فعل، أو صفة، أو خالفة، أو ظرف، أو أداة»(٤)، أما الدكتور "حسن عون" فقد قسمّ الكلام إلى ثمانية أقسام، وهي: «الاسم، والفعل، والحرف، والصفة، والظرف والضمير، والإشارة، والموصول».

---

(١) شرح تسهيل الفوائد، ابن مالك، ج١ / ١٠.

(٢) التذييل والتكميل في شرح التسهيل، لأبي حيان، ج١ / ٥٠.

(٣) رسالة الملائكة، أبو العلاء المعري، تحقيق: محمد سليم الجندي، دار صادر بيروت، ١٩٩٢م، ج١ / ٥٩.

(٤) اللغة العربية معناها ومبناها، د.تمام حسن، دار الثقافة، الدار البيضاء – المغرب، ١٩٩٤م، ١٩٩٤م، صـ٩٠- ١٣٢، وانظر: دلالة حروف المعاني في القرآن الكريم بين السياق وتحديد النحاة، للدكتور إبراهيم عوض (رسالة دكتوراه في كلية دار العلوم بجامعة القاهرة صـ٧).

وهكذا نرى الاختلاف حول الاصطلاح، وإن كان معظم القدامى متفقين على مصطلح الحرف؛ لأنه الأنسب والأيسر؛ فنحن نطلقه على ما نخفض به، وهي حروف الجر، وعلى ما نجزم به، وهي: حروف الجزم، وعلى ما ننصب به المضارع، وهي: حروف النصب.

المبحث الثاني : أقسام حروف المعاني وخصائصها

الحروف في اللغة العربية ثلاثة أنواع:

أ- **حروف التهجي: وهي التي يُسميها بعض العلماء الحروف المعجمية، وهي الأصل في كلّ الكلمات؛ إذ منها تتكون كل كلمة عربية، لكنها أصواتٌ مقطعة منفصلة غير مقترنة ولا تدل على معنى، وهي أحادية تُسرد سردًا: ا ب ت ث... إلخ.**

ب- **الحروف التي هي أبعاض الكلمات: أي التي هي جزء من الكلمة كالزّاي في زيد والياء والدال فيه، وهذه أيضًا جزء من كلٍّ، ليس لها معان تدل عليه.**

ت- **حروف المعاني، وهي التي تأتي مع الأسماء والأفعال لمعانٍ تدل عليها، مثل: مِن ولم وباء القسم ونحوها وهذا النوع هو موضوع دراستنا.**

خصائص حروف المعاني:

تتميز الحروف بمميزات عن كل من الاسم والفعل منها:

- **أنها مبنية كلها بخلاف الأسماء والأفعال فإنّ منها المبني ومنها المعرب، قالوا: "لأنّه لا يعتورها ما تفتقر في دلالتها عليه إلى إعراب، نحو: (أخذت من الدرهم) فالتبعيض مستفاد من لفظ (من) بدون الإعراب"(١). والأصل في بنائها أن يكون على السكون؛ "لأنّه أخفّ من الحركة، وما بني منها على حركة فإنما حُرّك لسكون ما قبله أو لأنّه حرف واحد فلا يمكن أن يُبتدأ به إلا متحركًا"(٢).**

عدد الحروف:

لم يكن هناك عدد محدد للحروف اتفق عليه العلماء جميعا، بل وجد أنّ كلّ عالم اجتهد وذكر ما رأى أنها الحروف، فذكرها بعضهم في حدود الخمسين،

(١) شرح ابن عقيل، بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر -دمشق، الطبعة الثانية، ١٩٨٥م، ج١ / ٤٠.

(٢) الأصول في النحو، محمد بن السراج النحوي، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٩٨٥، ص٢٠٧.

وجاوز بها آخرون المائة كما ورد ما بين ذلك (١)، ومن الأسباب التي أدّت إلى الاختلاف في عدد الحروف:

- أنّ بعض العلماء يسرد كُلّ الحروف سردًا بمعنى أنّه لا يقتصر على حروف المعاني، بل يذكر الحروف سواء كانت للمعاني أم لم تكن حروف معان.
- يذكر بعض النحاة أفعالًا وأسماء ضمن الحروف؛ لأنّ تلك الأسماء أو الأفعال قد تكون حروفًا في أحوال نادرة أو شاذة، بينما يتركُها البعضُ الآخر ولا يعُدُّها من الحروف؛ فالمالقي عندما تحدث عن (أصبح وأمسى) المعروفتين بفعليتهما ذكر أنهما قد تزادان للتعجب في كلام العرب (ما أصبح أبردها وما أمسى ادفأها) قال: "فيكونان ذلك حرفين لأنّ الأفعال والأسماء لا تُزاد وإنما تُزادُ الحروف"، وفي نهاية المسألة يقول: "ولكنّ ذلك شاذ لا يُقاس عليه"، ومع ذلك عدَّ (أمسى وأصبح) من الحروف.
- قد يغفل بعض العلماء عن ذكر بعض الحروف؛ لأنها مختلف في حرفيتها فربما ترجّح عنده أنّ ذلك اسم أو فعل وليس بحرف؛ فيضربُ عنه صفحًا لذلك كما فعل ابن جنّي في كتاب (اللُّمع)؛ حيث إنّه لم يتعرض لضمير الفصل المرفوع أو ما يطلق عليه العماد بينما أورده آخرون.
- يذكر بعض النحاة(٢) حروفًا للوقف أو للإشباع والإطلاق أو حروف العلة أو حروفًا هي جزء من الكلمة كحروف المضارعة في الفعل المضارع التي هي جزء من الفعل وليست حروفا مستقلة، فإذا أعربت: أضرب عمروا، قلت (أضرب) فعل مضارع مرفوع... إلخ، ولا تذكر الهمزة في أضرب على أنها حرف مستقل، بل هي إحدى حروف الكلمة أي ما يطلق عليه النحاة الحروف التي هي أبعاض الكلمة.

وغير ذلك من الأسباب التي ترجع إلى اجتهاد كلّ عالم ورأيه واستقرائه.

تلك الأسباب وغيرها أدّت إلى صعوبة الوقوف على عدد محدّد للحروف؛ نظرًا لتداخل الكلمات العربية في اسميتها وفعليتها وحرفيتها، فاستعمال الكلمة الواحدة في سياقات مختلفة قد يجعلها تتراوح وتتأرجح بين أقسام الكلمة الثلاثة، وبالتالي يجعل من نسبتها إلى قسم معين بالغ الصعوبة في بعض الأحيان، ويحتاج إلى دقة نظر للوقوف على الاستعمال الصحيح أو الغالب في حال كلمة معينة. آخذين في الاعتبار تلك التبريرات، وقد يمكن القول: إنَّ حروف

---

(١) رصف المباني في شرح حروف المعاني، للإمام أحمد عبد النور المالقي، تحقيق: أحمد محمد الخراط، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ص٤، والجنى الداني في حروف المعاني، الحسن بن قاسم المرادي، تحقيق: د/ فخر الدين قباوة والأستاذ محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م، ص ٢٨.

(٢) رصف المباني في شرح حروف المعاني، المالقي، ص٧.

المعاني تصل إلى ثمانين حرفًا، هي: "الهمزة، الألف، الباء، التاء، السين، الفاء، الكاف، اللام، الميم، النون، الواو، الهاء، والياء"، و"ال،، أم، إنْ، أنْ، أو، أي، إي، بل، ها، عن، في، قد، كي، لا، لم، لن، لو، ما، مُذ، مُن، من، هل، وا، وي، ويا"، و"أجل إلى إذا، إنّ أنّ إذن، ألا، أما، أيا، بجل، بلى، ثمّ، جير، خلا، رُبّ، سوف، على، ليت، منذ، نعم، هيا، عدا، لات وعلّ"، و"إلّا، حتّى حاشا، ألا، أمّا، إمّا أيّا،، كأنّ، كلّا، لعلّ، لكن،، لمّا، لولا، أيمن، لوما، وهلّا، ولكنّ"(١).

المبحث الثالث : أنواع حروف المعاني ومعايير تقسيمها

تنقسم حروف المعاني إلى أنواع، وتُصنّفُ حسب معايير معينة إلى تقسيمات محددة، تلك المعايير يرجع بعضها إلى عدد الحروف المكوّن منها الحرفُ؛ فيُقال هذا حرف أحادي وذاك ثنائي... إلخ، وبعضها يرجع إلى اختصاص الحرف في دخوله على الاسم أو الفعل؛ فيُذكر حرفًا مختصًا بالاسم وآخر يدخل على الفعل وثالث يدخل عليهما جميعًا، إلى غير ذلك من المعايير التي يحاول الباحث وضعها على المحك ليظهر مدى شمولها لحروف المعاني من عدمه.

وأهم المعايير التي ارتضاها علماء النحو في تصنيفهم لحروف المعاني يمكن إجمالها فيما يلي:

تقسيم حسب عدد الحروف، وتقسيم حسب حركة البناء، وتقسيم حسب لزومية الحرفية أي كونه حرفا فقط أو حرفًا واسمًا أو حرفًا وفعلا، وتقسيم حسب اختصاص الحرف في دخوله على الاسم أو الفعل أو على كليهما، وتقسيم حسب العمل (عامل أو مهمل)(٢).

تقسيم حسب عدد الحروف:

تُقسّمُ حروف المعاني حسب عدد الحروف التي يتكون منها الحرف إلى حروف أُحادية وثنائية وثلاثية ورباعية وخماسية، ولم يأت حرف بُني على ستة أحرف، يقول الشيخ البيتوشي في منظومته(٣):

وقد جمعتُ جُلّ تلك الأحرف من مُجْمعٍ عليه والمختلف
من الأحادي إلى الخماسي مُرتّبًا وما أتى سُداسي

(١) حروف المعاني بين الأداء اللغوي والوظيفة النحوية، الباحث: عبد الله حسن، رسالة دكتوراه، جامعة جنوب إفريقيا، إشراف: د/ يوسف دادو، ص٢٥-٢٦.

(٢) حروف المعاني بين الأداء اللغوي والوظيفة النحوية، الباحث: عبد الله حسن، ص٢٧.

(٣) كفاية المعاني في حروف المعاني، عبدالله الكردي البيتوشي، تحقيق: شفيع برهاني، دار اقرأ للنشر والتوزيع دمشق، ط١، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م، ص ٣٠.

فإذا تم تقسيم حروف المعاني على ضوء هذا المعيار، ووضعها على محك عدد الحروف المكون منها الحرف، يمكن تصنيفُها كما يلي(١):

الحروف الأحادية، وهي: "الهمزة، الألف، الباء، التاء، السين، الفاء، الكاف، اللام، الميم، النون، الواو، الهاء، والياء".

الحروف الثنائية، وهي: "ال، أم، إن، أن، أو، أي، إي، بل، ها، عن، في، قد، كي، لا، لم، لن، لو، ما، مذ، مُن، من، هل، وا، وي، ويا".

الحروف الثلاثية، وهي: "أجل، إلى، إذا، إنّ، أنّ، إذًا، ألا، أما، أيا، بجل، بلى، ثمّ، جير، خلا، رُبَّ، سوف، علي، ليت، منذ، نعم، هيا، عدا، لات وعلّ".

الحروف الرباعية، وهي: "إلّا، حتّى، حاشا، ألّا، أمّا، إمّا، أيّا، كأنّ، كلّا، لعلّ، لكنْ، لمّا، لولا، أيمُن، لوما، وهلّا".

الحروف الخماسية، وهو حرفٌ واحدٌ فقط، هو: "لكنَّ".

ومن العلماء من اعتمد على هذا المعيار (التقسيم حسب عدد الحروف)، ولكن نظر إليه من زاوية أخرى، وسلك طريقا أقصر في ذلك، فرأى أنّ الحروف يمكن تقسيمها إلى مفرد ومركب، فجعل الحرف المكوّن من حرفٍ واحدٍ قسمًا وما عداه مركبا، فتكون الحروف على قسمين فقط، هما:

الحروف المفردة، وهي: "الهمزة، الباء، التاء، السين، الفاء، الكاف، اللام، النون، الواو، الهاء، والياء".

والحروف المركبة، وهي: "ال، أم، إن، أن، أو، أي، إي، بل، ها، عن، في، قد، كي، لا، لم، لن، لو، ما، مذ، مُن، من، هل، وا، وي، ويا، أجل، إلى، إذا، إنّ، أنّ، إذن، ألا، أما، أيا، بجل، بلى، ثمّ، جير، خلا، رُبّ، سوف، علي، ليت، منذ، نعم، هيا، عدا، لات وعلّ، إلّا، حتّى حاشا، ألّا، أمّا، إمّا، أيّا، كأنّ، كلّا، لعلّ، لكن، لمّا، لولا، أيمن، لوما، وهلّا، لكنّ"(٢).

كذلك تقسم الحروف حسب الاختصاص:

ويُعنى بذلك حسب دخولها إمّا على الاسم خاصة فيقال: لها مختصة بالاسم، أو على الفعل وحده فيطلق عليها مختصة بالفعل، وقد تدخل على الاثنين فهي حينئذ مشتركة، وممّن نحا هذا المنحى "المرادي" الذي جعل الحروف مختصًا بالاسم ومختصًا بالفعل ومشتركا بينهما:

- **الحروف المختصة بالاسم:**

يشيرُ المرادي إلى نوعين من الحروف المختصة بالاسم، هما ما كان كالجزء من الاسم فلا يعمل فيه غالبا، ومالم يكن كالجزء منه فيعمل فيه، فيقول: "فأمّا المختص بالاسم فلا يخلو من أن يتنزل منه منزلة الجزء أو لا، فإنَّ تنزّل

(١) حروف المعاني بين الأداء اللغوي والوظيفة النحوية، الباحث: عبد الله حسن، ص٢٧.

(٢) حروف المعاني بين الأداء اللغوي والوظيفة النحوية، الباحث: عبد الله حسن، ص٢٨.

منه منزلة الجزء لم يعمل كلام التعريف، وإن لم يتنزّل منه منزلة الجزء فحقه أن يعمل؛ لأنّ ما لازم شيئًا ولم يكن كالجزء منه أثّر فيه غالبا... ". ثم يمهد الطريق إلى ما يريد التوصل إليه من أمثلة لهذا القسم وهي حروف الجرّ؛ فيقول: "وإذا عمل فأصله أن يعمل الجر؛ لأنّه العمل المخصوص بالاسم، ولا يعمل الرفع ولا النصب إلا لشبهه بما يعملها كـ "إنَّ" وأخواتها فإنها نصبت الاسم ورفعت الخبر لشبهها بالفعل"(١).

والحروف المختصة بالاسم، هي: "الألف، الباء، الكاف، أي، عن، في، مِنْ، مُنْ، مُذ، وا، وي، يا، خلا، عدا، رب، على، ليت، لات، منذ، أيا، إلى، هيا، إنَّ، أنَّ، إلَّا إمَّا، أمَّا، حاشا، أيمُن، كأنَّ، لعل، لكنْ، لولا، لكنَّ".

- **الحروف المختصة بالفعل:**

والحروف المختصة بالفعل: هي التي تدخل على الفعل دون غيره سواء عملت فيه كحروف الجزم أم لم تعمل فيه كحرف التنفيس، وبعبارة المرادي: "وأمّا المختصُّ بالفعل فلا يخلو أيضًا من أن يتنزل منه منزلة الجزء أو لا، فإن تنزل منه منزلة الجزء لم يعمل كحرف التنفس، وإن لم يتنزل منه منزلة الجزء فحقه أن يعمل، وإذا عمل فأصله أن يعمل الجزم؛ لأنّ الجزم في الفعل نظير الجر في الاسم، ولا يعمل النصب إلَّا لشبهه بما يعمله كـ "أن" المصدرية وأخواتها فإنها لمّا شابهت نواصب الاسم نصبت، ولولا ذلك لكان حقها أن تجزم... "(٢)، وعليه، نجد أن الحروف المختصة بالفعل، هي: "السين، قد، لم، لن، سوف، إذًا، إذما، إلَّا، لـمّا، هلَّا".

- **الحروف المشتركة:**

أمّا الحروف المشتركة فهي التي تدخل على الاسم والفعل على حد سواء، فهي: "الهمزة، التاء، الفاء، اللام، الواو، الياء، النون، ال، إنْ، أنْ، بل، كي، لو، لا، ما، هل، ها، ثم، ألا، أما، حتى، ولوما، أم، أو، الهاء". والحروف المستقلة، وهي: أحرف الجواب والتصديق: نعم، جير، بجل، بلى، أجل.

وعندما أشار العلماء إلى الحروف المشتركة، قصدوا بها التي تدخل على الاسم والفعل فقط،وفي القرآن الكريم قال الله تعالى: {لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن

(١) الجنى الداني في حروف المعاني، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي المصري المالكي (المتوفى: ٧٤٩هـ)، المحقق: د فخر الدين قباوة -الأستاذ محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢م، ج١ / ٢٦.
(٢) الجنى الداني في حروف المعاني، المرادي، ج١ / ٢٦

سَعَتِهِۦ}(١)، فاللام في المثالين الأخيرين دخلت على الاسم والفعل، ومن تلك الحروف: أحرف العطف (الواو والفاء وثم) وهمزة الاستفهام، كما أنّ منها أي من المشترك ما يشترك في الاسم والحرف دون الفعل مثل الباء، فإنها تدخل على الاسم كما تقول: مررتُ بزيدٍ، وتدخل على الحرف كما في قول الله تعالى: {أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ﴿١٤﴾}(٢).

ومن المشترك أيضًا ما يشترك فيه الفعل والحرف دون الاسم، نحو: "لمَّا"، فمن دخوله على الفعل قول الله تعالى: {كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَآ أَمَرَهُۥ ﴿٢٣﴾}(٣)، ومثال دخوله على الحرف: قول الله تعالى: {فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ أَلْقَىٰهُ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ فَٱرْتَدَّ بَصِيرًا}(٤).

تقسيم الحروف حسب البناء:

الحروف كلها مبنية، وهذا من المميزات التي تميزها عن كلّ من الاسم والفعل، فمن المعروف أنّ الأسماء منها المُعرب ومنها المبني، وكذلك الأفعال بعضها يُبنى كفعل الماضي والأمر وبعضُها يُعرب كفعل المضارع، فإذا كانت الحروف كلها مبنية فعلام تبنى؟ يقول أبو بكر بن السراج(٥): "حقها البناء على السكون، وما بُني منها على حركةٍ فإنما حُرّك لسكون ما قبله، أو لأنّه حرفٌ واحدٌ فلا يمكن أن يُبتدأ به إلّا متحركًا".

والحروف تردُ عليها جميع حركات البناء الضمة والكسرة والفتحة كما تبنى على السكون أيضًا، وعلى ذلك تقسم الحروف حسب ما تبنى عليه كما يلي:

الحروف المبنية على السكون، وهي: "الألف، حتى، أيمُن، إمّا إلَّا، ألَّا، إذما، أيا، أما، ألا، هيا، على، عدا، خلا، نعم، جير، جلل، بلى، أجل، يا، وي، وا، هل، ما، مُنْ، حاشا، كلَّا، لكنْ، لمَّا، لولا، لوما، هلا، لما، تاء التأنيث، أي، إي، أم، ال، أو، أنْ، إنْ، من، بل، عن، في، قد، كي، لم، لن، لو، لا، مذ، ها، إلى، إذنْ، إذما، ألَّا، إلَّا، وأمَّا".

(١) سورة الطلاق، الآية: ٧.
(٢) سورة العلق، الآية: ١٤.
(٣) سورة عبس، الآية: ٢٣.
(٤) سورة يوسف، الآية: ٩٦.
(٥) الأصول في النحو، ابن السراج، ج٢ / ٢٠٦.

الحروف المبنية على الفتحة، وهي: "الهمزة، تاء القسم، السين، الفاء، الكاف، اللام، الواو، النّون، ثمّ، رُبّ، سوف، لات، ليت، إنَّ، أنَّ، كأنّ، لعلّ، لكنَّ".

الحروف المبنية على الكسرة، وهي: "الباء، اللام (إذا كانت حرف جر)".

الحروف المبنية على الضمة، وهي: "الميم، منذُ".

تقسيم الحروف حسب الإعمال والإهمال:

تنقسم الحروف من حيث العمل أي التأثير النحوي على ما تدخلُ عليه إلى قسمين، هما: عامل ومهمل.

فالعامل: هو المؤثر على ما يدخل عليه من حيث الإعراب، فيُحدثُ فيه جرًا أو رفعًا أو نصبًا أو جزمًا، وغير العامل: هو الذي لا يترتّب على دخوله شيء من الإعراب ولذلك قيل له مهمل، فالتأثير المقصود هنا هو النحوي فقط، أمّا من حيث المعنى فإنّ كلّ الحروف لها تأثيراتٌ لغويةٌ ووظائف تؤدّيها فيما تدخل عليه.

- **الحروف العاملة:**

الحروف العاملة هي ما يطلق عليه النحاة الحروف المختصة، أي التي تختص إمّا بالاسم أو بالفعل، وبسبب هذا الاختصاص تؤثر فيما تدخل عليه نحويًا، يقول ابن الانباري: "فالمُعمل هو الحرف المُختصّ كحرف الجر وحرف الجزم"(١)، وإلى ذلك أشار ابن مالك في قوله(٢):

سواهما الحرف كهل وفي ولم فعل مضارع يلي لم كيشم

يقول ابن عقيل: "مثَّل بـ هل وفي ولم منبّهًا على أنّ الحروف تنقسم إلى قسمين: مختص وغير مختص، فأشار بـ (هل) إلى غير المختص، وهو الذي يدخل على الأسماء والأفعال وأشار بـ (في) و(لم) إلى المختص وهو قسمان مختصٌ بالأسماء ومختص بالأفعال"(٣). فالحروف العاملة، هي: "الباء، التاء، الكاف، اللام، الواو، إنْ، أنْ، عن، كي، لم، لن، لو، لا، مذ، مِن، مُنْ، ما، عدا، رب، على، ليت، لات، منذ، إنَّ، ألا، أنَّ، إذما، إلَّا، أيمن، حتى، حاشا، كأنّ، لعلّ، لما، لولا، لمَّا، لكنَّ".

(١) أسرار العربية، ابن الأنباري، ج١ / ٣٦.

(٢) ألفية ابن مالك، ابن مالك، ج١ / ٩.

(٣) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي، ج١ / ٢٤

- **الحروف المهملة:**

وهي الحروف المشتركة التي تدخل على كلّ من الاسم والفعل، وهي: "الهمزة، الألف، السين، الفاء، الكاف، اللام، الواو، الياء، النون، ال، هلا، أم، أو، أي، إي، بل قد، هل، أجل، بلى، جير، نعم، ثم، سوف، لات، ألا، ألّا، إلّا، إمّا، حتى، كلّا، لكنْ، لمّا، لولا لوما".

وهذان القسمان العامل والمهمل هما اللذين اعتمدهما معظم النحاة في تقسيمهم للحروف من حيث العمل، لكنّ المالقي(١) أشار إلى قسم ثالث هو ما يُمكن أن نطلق عليه "الحروف العاملة المهملة" على غرار الحروف النّاصبة الرافعة، بمعنى أنها تكون عاملة في سياقاتٍ معينةٍ وتكون مهملة أي غير عاملة في أخرى، مثال ذلك حرف "التاء"، تكون عاملة إذا كانت للقسم، نحو قول الله تعالى: {قَالَ تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرۡدِينِ ٥٦}(٢)، وتكون مهملةً عندما تكون للتأنيث في نحو: قامتْ هندٌ، فالتاء في "قامت" حرف معنى يدل على تأنيث الفاعل لكنه لا يعمل.

وبعد إضافة هذا القسم الثالث، واستخراجه من مكمنه، يمكن تقسيم الحروف من حيث العمل إلى ثلاثة أقسام هي عاملة فقط، ومهملة فقط، وعاملة مهملة، على ما يأتي:

- **الحروف العاملة فقط، وهي:** "الباء، كي، لم، لن، من، مُن، عدا، رُبّ، على، ليت، منذ، متى، أنَّ، إنَّ، اذما، أيمن، حاشا، كأنَّ، لعلَّ، لمَّا، ولكنَّ".
- **الحروف المهملة فقط، وهي:** "الهمزة، الألف، السين، الفاء، الياء، النون، ال، أم، أو، أي، إي، بل، قد، هل، ها، وا، وي، يا، أجل، بلى، نعم، جير، جلل، ثم، سوف، هيا، أما، أيا، ألّا، أمَّا، كلَّا، لكنْ، لوما، وهلّا".
- **الحروف العاملة المهملة، وهي:** "التاء، الكاف، اللام، الميم، الواو، إنْ، أنْ، عن، لو، لا، مذ، ما، لات، ألا، إلّا، حتى، لمَّا، ولولا".

تلك هي أهمّ المعايير في تصنيف الحروف (العدد، الاختصاص، البناء، العمل، لزومية الحرفية من عدمها). ويتضح مما سبق أن الحروف العاملة نوعان:

- عامل في الأسماء، نحو: الحروف الناسخة والمشبهات بـ (ليس)، وحروف الجر، و(لا) النافية للجنس.

(١) رصف المباني في شرح حروف المعاني، المالقي، ص٢٩.

(٢) سورة الصافات، الآية: ٥٦.

- عامل في الأفعال، نحو: حروف النصب، وحروف الجزم، وحروف تعمل الرفع في الأفعال.

(الحروف المهملة)

وعدد الحروف ثمانون حرفًا في أعلى وأقصى تقسيمات وتصنيف العلماء. والحروف أو حروف المعنى كما يسميها العلماء لها أهمية كبرى ودورها في تحديد الجملة ودلالتها دورٌ فاعلٌ وكبير وما من أصولي سواءُ في الفقه أو في الحديث أو في النحو إلَّا وتحدث عن حروف المعاني وخطورة دورها في السياق.

وبالنظر إلى كتاب التسهيل لابن مالك وجد الباحث أن ابن مالك -رحمه الله تعالى- قد قسَّم الحروف بالنظر إلى عملها، لذلك توزعت الحروف على عدة أبواب؛ فعلى سبيل المثال نجد أنَّ عدة حروف الجر التي ذكرها المصنف عشرون حرفًا وهي: من، وإلى، واللام، وكي، والتاء في القسم، والباء، وفي، وعن، وعلى، وحتى، والكاف، ومذ، ومنذ، ورب، ولولا، ولعل، وحتى؛ فهذه سبعة عشر، وذكر في باب المستثنى ثلاثة وهي: خلا وعدا وحاشا، ونقصه من الحروف(١) الواو؛ فإنها حرف تجريد لكنها لا تستعمل إلا في القسم، وقد ذكر في الخلاصة، والعجب أنه لم يذكرها في باب القسم(٢).

المبحث الرابع : منهج ابن مالك في حروف المعاني في كتاب التسهيل

عرضه لتلك الحروف نجد أنه عرضها بالشكل الآتي: قال ابن مالك: " فمنها "من" وقد يقال: منا وهي لابتداء الغاية مطلقا على الأصح وللتبعيض ولبيان الجنس وللتعليل وللبدل وللمجاوزة وللانتهاء وللاستعلاء وللفصل ولموافقة الباء ولموافقة في"(٣) .

ومجيء (من) لابتداء الغاية في المكان مجمع عليه كقول الله تعالى: {سُبْحَانَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا}(٤)، ومجيئُها لابتداء غاية الزمان مختلف فيه؛ فبعض النحويين منعه، وبعض أجازه. وقول من أجاز ذلك هو الصحيح الموافق لاستعمال العرب.

---

(١) قال في الألفية:

هاك حروف الجر وهي من وإلى... حتى خلا حاشا عدا في عن على
مذ منذ ربّ اللام كي واو وتا... والكاف والباء ولعل ومتى

(٢) شرح التسهيل المسمى «تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد»، ناظر الجيش، ج٦ / ٢٨٧٢.

(٣) تسهيل الفوائد، ابن مالك، ج١ / ١٤٤.

(٤) سورة الإسراء، الآية: ١.

وفي كلام سيبويه تصريح بجوازه وتصريح بمنعه. فأما التصريح بجوازه فقوله في باب ما يضمر فيه الفعل المستعمل إظهاره بعد حرف: "ومن ذلك قول العرب (١):

مِن لدُ شَوْلًا فإلى إتْلائِها

نصب؛ لأنه أراد زمانا والشول لا يكون زمانا ولا مكانا فيجوز فيه الجر، كقولك: من لد شولا شيء يحسن أن يكون زمانا إذا عمل في الشول [ولم يحسن إلا ذا كما لم يحسن ابتداء الأسماء بعد إن حتى أضمرت ما يحسن أن يكون عاملا في الأسماء فكذلك هذا كأنك قلت: من لد أن كانت شولا فإلى إتلائها(٢).

هذا نصه في هذا الباب وفيه تصريح بمجيء «من» لابتداء غاية الزمان ولابتداء غاية المكان.

وقال في باب عدة ما يكون عليه الكلم: وأما «من» فتكون لابتداء الغاية في الأماكن ثم قال: وأما «من» فتكون لابتداء الغاية في الأيام كما كانت «من» فيما ذكرت لك ولا تدخل واحدة منهما على صاحبتها(٣).

فظاهر هذا الكلام منع استعمال «من» في الزمان ومنع استعمال «من» في المكان.

فأما منع استعمال «من» في المكان فمجمع عليه، وأما استعمال «من» في الزمان فمنعه غير صحيح، بل الصحيح جوازه لثبوت ذلك في القرآن العزيز، والأحاديث الصحيحة، والأشعار الفصيحة(٤)، فالذي في القرآن قول الله تعالى: {لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِۚ}(٥). وقال الأخفش في المعاني: قال بعض العرب من الآن إلى غد(٦).

---

(١) البيت من الرجز المشطور، والشول: جمع شائلة - على غير قياس - وهي النوق التي خف لبنها وارتفع ضرعها، أي: من كونها شولا إلى زمن كونها متلوة بأولادها. وانظر: الكتاب (١ / ١٣٤)، والهمع (١ / ١٢٢) وابن يعيش (٤ / ١٠١)، (٨ / ٣٥).

(٢) الكتاب، سيبويه، ج١ / ٢٦٤.

(٣) الكتاب، سيبويه، ج٤ / ٢٢٤.

(٤) شرح تسهيل الفوائد، ابن مالك، ج١ / ١٣١.

(٥) سورة التوبة، الآية: ١٠٨.

(٦) معاني القرآن، لأبي الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط، تحقيق : د.هدى محمود قراعة، الناشر مكتبة الخانجي -القاهرة، ط١، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م، ج١ / ٦.

ومجيء «من» للتبعيض كثير؛ كقول الله تعالى: {* تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ}(١)، وعلامتها جواز الاستغناء بـ «بعض» عنها كقراءة عبد الله {لن تنالوا البر حتى تنفقوا بعض ما تحبون}(٢)، ومجيئها لبيان الجنس، كقول الله تعالى: {يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ۚ نِعْمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٣١﴾}(٣)، وقول الله تعالى: {خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ ﴿١٤﴾} (٤)، وقول الله تعالى: {وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴿١٥﴾}(٥)، ومجيئها للتعليل، كقول الله الله تعالى: {يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ}(٦)، وقول الله تعالى: {مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ}(٧). والتي للبدل، كقول الله تعالى: تعالى: {أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْءَاخِرَةِ ۚ}(٨)، وقول الله تعالى: {وَلَوْ {وَلَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَٰٓئِكَةً فِى ٱلْأَرْضِ يَخْلُفُونَ ﴿٦٠﴾}(٩)؛ لِأَن الْمَلَائِكَة لَا تكون من الْإِنْس. وقول الله تعالى: {لَن تُغْنِىَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۖ}(١٠)(١١)، ومجيئها للمجاوزة: غُذت منه وشبعت ورويت ولهذا

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٥٣.
(٢) سورة آل عمران، الآية: ٩٢.
(٣) سورة الكهف، الآية: ٣١.
(٤) سورة الرحمن، الآية: ١٤.
(٥) سورة الرحمن، الآية: ١٥.
(٦) سورة البقرة، الآية: ١٩.
(٧) سورة المائدة، الآية: ٣٢.
(٨) سورة التوبة، الآية: ٣٨.
(٩) سورة الزخرف، الآية: ٦٠.
(١٠) سورة آل عمران، الآية: ١٠.
(١١) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام، ج١ / ٤١٩.

المعنى صاحبت أفعل التفضيل، فإن القائل: زيد أفضل من عمرو، كأنه قال: جاوز زيد عمرا في الفضل. وهذا أولى من أن يقال لابتداء الارتفاع في نحو أفضل منه والانحطاط في شرّ منه كما زعم سيبويه(١)؛ إذ لو كان الابتداء مقصودا لجاز أن تقع بعدها إلى. وقد أشار سيبويه إلى أن ابتداء الغاية قد يُقصد دون إرادة مُنْتَهى، فقال: "وتقول ما رأيته مذ يومين، فجعلتها غاية، كما قلت أخذته من ذلك المكان فجعلته غاية ولم تُرد منتهى"(٢).

ومجيء «من» للانتهاء كقولك: قربت منه؛ فإنه لقولك: تقربت إليه، وقد أشار سيبويه إلى أن من معاني «من» الانتهاء فقال: وتقول: رأيته من ذلك الموضع؛ فجعلته غاية رؤيتك كما جعلته غاية حين أردت الابتداء.

وموافقة الباء، نحو قول الله تعالى: {يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ}(٣). قاله الأخفش ويونس: أي: بطرف خفي. كما تقول العرب: ضربته من السيف، أي: بالسيف. وهذا قول كوفي. ويحتمل أن تكون لابتداء الغاية(٤). وتزاد «من» لتنصيص العموم كقولك: ما في الدار من رجل؛ فـ «من» زائدة؛ لأن الكلام يصح من دونها إذا قلت: ما فيها رجل، لكن «ما فيها من رجل» لا محتمل له غير العموم؛ ولذلك أخطأ من قال: ما فيها من رجل بل اثنان، و«ما فيها رجل» محتمل لنفي الجنس على سبيل العموم، ولنفي الواحد دون ما فوقه، ولذلك يجوز أن يقال: ما فيها رجل بل اثنان، فلو كان المجرور بـ «من» هذه «أحد» أو «ديار» أو غيرهما من الأسماء المقصورة على العموم؛ لكانت مزيدة لمجرد التوكيد، فقولك: ما أحد، وما فيها من أحد؛ سيان في إفهام العموم دون احتمال، ولا يكون المجرور بها عند سيبويه(٥) إلا نكرة بعد نفي، أو نهي، أو استفهام، نحو قول الله تعالى: {هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ}(٦)، وإلى النهي والاستفهام أشرت بذكر شبه النفي(٧).

(١) شرح تسهيل الفوائد، ابن مالك، ج٣ / ١٣٥.
(٢) الكتاب، سيبويه، ج٤ / ٢٢٦.
(٣) سورة الشورى، الآية: ٤٥.
(٤) الجنى الداني في حروف المعاني، المرادي، ج١ / ٣١٤.
(٥) الكتاب، سيبويه، ج٤ / ٢٢٥.
(٦) سورة فاطر، الآية: ٣.
(٧) شرح تسهيل الفوائد، ابن مالك، ج٣ / ١٣٧.

وأجاز أبو الحسن الأخفش(١) وقوعها في الإيجاب وجرّها المعرفة، وبقوله أقول؛ لثبوت السماع بذلك نثرا ونظما. فمن النثر قول الله تعالى: {يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ}(٢)، ومن النظم المتضمن زيادة «من» في الإيجاب قول عمر بن أبي ربيعة(٣):

وينمي لها حبّها عندنا... فما قال من كاشح لم

أراد: فما قال كاشح لم يضر. وممن رأى زيادة "من" في الإيجاب الكسائي، وحمل على ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم: (إن من أشد الناس عذابا يوم القيامة المصوّرون)، فقال: أراد إنّ أشد الناس عذابا يوم القيامة المصورون. وممن رأى ذلك أبو الفتح بن جني، وحمل عليه قراءة عبد الرحمن بن هرمز الأعرج لقول الله تعالى: {وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءاتيناكم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ}(٤). أراد وإذ أخذ الله ميثاق النبيي لممّا آتيناكم، فزاد من في في الواجب وأدغم نونها في ميم "ما" فصارت لمما، بثلاث ميمات فحذفت الأولى وبقيت لمّا بميمين، أولهما بدل من نون، والثانية ميم ما(٥). وقال أبو حيان: هذا تخريج لا يحتمل مثله القرآن العزيز، قال: وكونها على ما استقر في «لما» ظاهر إما على الظرف أي: حين أتيناكم، وإما كونها حرف وجوب لوجوب وأتيناكم التفات من الغيبة إلى الخطاب ولو جرى على الغيبة لكان: لما (أتيناهم) وقال: ولا يظهر معنى لتخريج ابن جني لمن ما أتيناكم من كتاب وحكمة(٦).

وقد استدل على زيادة «من» في الواجب بأشياء أخر غير الذي ذكره ابن مالك: منها: قول الله تعالى: {وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ}(٧)،

(١) معاني القرآن، الأخفش، ج١ / ٤٧٩.

(٢) سورة الكهف، الآية: ٣١. وسورة الحج، الآية: ٢٣. وسورة فاطر، الآية: ٣٣.

(٣) من المتقارب، يضرّ: مضارع ضرّه، أو ضاره، ويُنظر: مقدّمة في النّحو ٦٣، وشرح المفصّل ٨ / ١٠، ١٣٧، وشرح الكافية الشّافية ٢ / ٧٩٨، وشفاء العليل ٢ / ٦٥٧، والأشمونيّ ٢ / ٢١٢.

(٤) سورة آل عمران، الآية: ٨١.

(٥) شرح تسهيل الفوائد، ابن مالك، ج٣ / ١٣٧.

(٦) التذييل والتكميل في شرح التسهيل، لأبي حيان، ج٦ / ٢٩٠٥.

رَّبِّهِمْ﴾(١)، وقول الله تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾﴾(٢)، وأجيب بأن التقدير: ولهم مطعوم، أو فاكهة من كل الثمرات لما تقدم ذكر المشروب ذكر المطعوم وحذف المبتدأ لدلالة المعنى عليه جائز ولا سيّما إذا كانت له صفة.

وأما يَغُضُّوا مِنْ أَبْصارِهِمْ فـ «من» للتبعيض؛ لأنهم لم يؤمروا بغض لأبصار وإنما يغضّ منها ما كان في النظرية امتناع شرعي(٣).

إلى الجارة... معانيها، وأحكامها:

قال ابن مالك: "ومنها: «إلى» للانتهاء مطلقا، وللمصاحبة، وللتّبيين، ولموافقة اللّام، وفي، ومن. ولا تزاد خلافا للفرّاء"(٤).

قال ابن مالك في شرحه على التسهيل: أردت بقولي: (للانتهاء مطلقا) شيئين:

أحدهما: الزمان والمكان، كقولك: سرت إلى آخر النهار، وإلى آخر المسافة.

والثاني: أن منتهى العمل بها قد يكون آخرا وغير آخر، نحو: سرت إلى نصف النهار، وإلى نصف المسافة.

ونبهت بقولي: (وللمصاحبة) على أنها تكون بمعنى مع، كقول الله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴿٢﴾﴾(٥)، وقول الله تعالى: ﴿مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾(٦)، قال الفراء في مَنْ أَنْصارِي إِلَى اللَّهِ: قال المفسرون: من أنصاري مع الله قال: وهو وجه حسن (٧)، قال: وإنما تجعل «إلى» كـ «مع» إذا ضممت شيئا إلى شيء، كقول العرب: "الذود إلى الذود

(١) سورة محمد، الآية: ١٥.
(٢) سورة النور، الآية: ٣٠.
(٣) التذييل والتكميل في شرح التسهيل، لأبي حيان، ج٦ / ٢٩٠٦.
(٤) تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، ابن مالك، ج١ / ١٤٥.
(٥) سورة النساء، الآية: ٢.
(٦) سورة آل عمران، الآية: ٥٢. وسورة الصف، الآية: ١٤.
(٧) معاني القرآن، للفراء، ج١ / ٢١٨.

إبل" [1]، فإن لم يكن ضم لم تكن إلى كـ مع، فلا يقال في مع فلان مال كثير: إلى فلان مال كثير[2]، قلت: ومن مجيئها بمعنى (مع) قول الشاعر[3]:

برى الحبُ جسْمي ليلةً بعد ليلةٍ... ويوما إلى يوم وشهْرا إلى شهر

التبيين: وهذا المعنى لم يتعرض المغاربة إلى ذكره. ولا شك أنه حق لا مطعن فيه وهو يحقق لك أن «من» الواقعة بعد «أفعل» التفضيل للتبيين[4].

قال ابن مالك: هي المتعلقة، في تعجب أو تفضيل، بحب أو بغض، مبينة لفاعلية مصحوبها. كقول الله تعالى: " قال تعالى: {قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ}[5].

موافقة اللام: مثله ابن مالك بقوله: "والأمر إليك"؛ لأن اللام في هذا هي الأصل، وبقول الله تعالى: {وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهْدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٥﴾}[6]. وقال بعضهم إلى ذلك في قول الله تعالى: {قَالُواْ نَحْنُ أُوْلُواْ قُوَّةٍ وَأُوْلُواْ بَأْسٍ شَدِيدٍ وَٱلْأَمْرُ إِلَيْكِ فَٱنظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴿٣٣﴾}[7]. وقيل: لانتهاء الغاية، على أصلها، والمعنى: والأمر منته إليك[8].

موافقة «في»، كما في قول الشاعر[9]:

---

(١) مثل يضرب في اجتماع القليل إلى القليل حتى يؤدي إلى الكثير. والذود/ قليل الإبل من ثلاثة إلى عشرة مجمع الأمثال، أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم الميداني، ج١ / ٢٥٣.

(٢) الجنى الداني في حروف المعاني، المرادي، ج١ / ٣٨٦.

(٣) من الطويل، واستشهد به أبو حيان في التذييل (٤ / ١١).

(٤) شرح التسهيل المسمى «تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد»، ناظر الجيش، ج٦ / ٢٩١٩. ٢٩١٩.

(٥) سورة يوسف، الآية: ٣٣.

(٦) سورة يونس، الآية: ٢٥.

(٧) سورة النمل، الآية: ٣٣.

(٨) الجنى الداني في حروف المعاني، المرادي، ج١ / ٣٨٦.

(٩) هذا بيتٌ من الطّويل. وإنّما شبّه نفسه بالبعير الأجرب المطليّ بالقطران؛ لأنّ النّاس يطردونه إذا أراد الدّخول بين إبلهم لئلا يُعْدِيَهَا بدائِه. والشّاهد فيه: (إلى النّاس) حيث جاءت (إلى) بمعنى (في). يُنظر هذا البيت في: الأزهيّة ٢٧٣، وأمالي ابن الشّجريّ ٢ / ٦٠٨، ورصف المباني ١٦٩، والجنى الدّاني ٣٨٧، والمغني ١٠٥، والهمع ٤ / ١٥٤.

فَلاَ تَتْرُكَنِّي بِالوَعِيدِ كَأَنَّنِي... إِلَى النَّاسِ مَطْلِيٌّ بِهِ القَارُ أَجْرَبُ

قال ابن مالك (١): ويمكن أن يكون من هذا قول الله تعالى: {ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِۗ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ﴿٨٧﴾}(٢).

- اللام الجارة: معانيها، وأحكامها:

قال ابن مالك: (ومنها اللام: للملك، وشبهه، وللتّمليك، وشبهه، وللاستحقاق، وللنّسب، وللتّعليل، وللتّبليغ، وللتّعجّب، وللتّبيين، وللصّيرورة، ولموافقة في، وعند، وإلى، وبعد، وعلى، ومن، وتزاد مع مفعول ذي الواحد قياسا في نحو قول الله تعالى: {إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴿٤٣﴾}(٣)، وقول الله تعالى: {إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾}(٤)، وسماعا في نحو قول تعالى: {قال {قال تعالى: {قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم بَعْضُ ٱلَّذِى تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٧٢﴾}(٥).

وفتح اللّام مع المضمر لغة غير خزاعة ومع الفعل لغة عكل وبلعنبر" (٦).

لام المِلك، نحو: المالُ لزيد. ولام شبه الملك، نحو: أدوم لك ما تدوم لي. ولام التمليك، نحو: وهبت لزيد دينارا. ولام شبه التمليك، نحو قول الله تعالى: {وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِۚ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ ٱللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴿٧٢﴾}(٧).

ولام الاستحقاق، نحو: الجلباب للجارية، والجُلّ للفرس. ولام النسب، نحو: لزيد عمّ هو لعمرو خال، ولعبد الله ابن هو لجعفر عم. ولام التعليل، نحو: قول الله تعالى: {إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُۚ وَلَا

(١) شرح تسهيل الفوائد، ابن مالك، ج٣ / ١٣٩.
(٢) سورة النساء، الآية: ٨٧.
(٣) سورة يوسف، الآية: ٤٣.
(٤) سورة هود، الآية: ١٠٧.
(٥) سورة النمل: ٧٢.
(٦) تسهيل الفوائد، ابن مالك، ج١ / ١٤٥.
(٧) سورة النحل، الآية: ٧٢.

تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ﴿١٠٥﴾} (١)، وقول الله تعالى: {بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ ۗ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾}(٢).

ومن لامات التعليل الجارة اسم مَن غاب حقيقة أو حكما عن قائل قول معلق به (٣)نحو قول الله تعالى: {وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَآ إِلَيْهِ ۚ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا۟ بِهِۦ فَسَيَقُولُونَ هَٰذَآ إِفْكٌ قَدِيمٌ ﴿١١﴾} (٤)، **قَالَه قَالَه ابْن الْحَاجِب وَقَالَ ابْن مَالك وَغَيره وَهِي لَام التَّعْلِيل، وَقيل: لَام التَّبْلِيغ والتفت عَن الْخطاب إِلَى الْغَيْبَة أَو يكون اسْم الْمَقُول لَهُم محذوفا أَي قَالُوا لطائفة من الْمُؤمنِينَ لما سمعُوا بِإِسْلَام طَائِفَة أُخْرَى وَحَيْثُ دخلت اللَّام على غير الْمَقُول لَهُ فالتأويل على بعض مَا ذَكرْنَاهُ(٥)، نَحْو قول الله تعالى:** {قَالَتْ أُخْرَىٰهُمْ لِأُولَىٰهُمُ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا}(٦)، **وقول الله تعالى:** {وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ إِنِّى مَلَكٌ وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِىٓ أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيْرًا ۖ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِىٓ أَنفُسِهِمْ ۖ إِنِّىٓ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣١﴾}(٧).

الصيرورة وَتسَمى لَام الْعَاقِبَة وَلَام الْمَآل، نَحْو قول الله تعالى: {فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ۗ إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا۟ خَٰطِـِٔينَ ﴿٨﴾}(٨)، **وَيحْتَمل أَنَّهَا لَام الدُّعَاء فَيكون الْفِعْل**

(١) سورة النساء، الآية: ١٠٥.
(٢) سورة النحل، الآية: ٤٤.
(٣) شرح تسهيل الفوائد، ابن مالك، ج٣ / ١٤٥.
(٤) سورة الأحقاف، الآية: ١١.
(٥) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام، ج١ / ٢٨٢.
(٦) سورة الأعراف، الآية: ٣٨.
(٧) سورة هود، الآية: ٣١
(٨) سورة القصص، الآية: ٨.

مَجْزُومًا لَا مَنْصُوبًا وَمثله فِي الدُّعَاء، قول الله تعالى: {وَقَدْ أَضَلُّواْ كَثِيرًاۖ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا ضَلَٰلًا ﴿٢٤﴾}(١)، وَيُؤَيِّدهُ أَن فِي آخر آيَة يونس قول الله تعالى: {رَبَّنَا ٱطۡمِسۡ عَلَىٰٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ وَٱشۡدُدۡ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ فَلَا يُؤۡمِنُواْ حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلۡعَذَابَ ٱلۡأَلِيمَ ﴿٨٨﴾}(٢).

وأما كونها بمعنى "على"، وبمعنى "مع"، وبمعنى التعليل، وبمعنى "بعد"، وبمعنى "من"، وبمعنى "في"، وبمعنى "إلى" - فهو مذهب الكوفيين، وتبعهم القتبي(٣).

التَّعْدِيَة: وقد ذكره ابْن مَالك فِي الكافية وَمثل لَهُ فِي شرحها بقول الله تَعَالَى: {وَإِنِّي خِفۡتُ ٱلۡمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِي وَكَانَتِ ٱمۡرَأَتِي عَاقِرٗا فَهَبۡ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيّٗا ﴿٥﴾}(٤)، وَفِي الْخُلَاصَة وَمثل لَهُ ابْنه بِالْآيَةِ وبقولك قلت لَهُ افْعَل كَذَا وَلم يذكرهُ فِي التسهيل وَلَا فِي شَرحه بل فِي شَرحه أَن اللَّام فِي الْآيَة لشبه التَّمْلِيك وَأَنَّهَا فِي الْمِثَال للتبليغ وَالْأولَى عِنْدِي أَن يمثل للتعدية بِنَحْوِ مَا أضْرب زيدا لعَمْرو وَمَا أحبه لبكر(٥).

ومن لامات الجر الزائدة، ولا تزاد إلا مع مفعول به بشرط أن يكون عامله متعديا إلى واحد، فإن كانت زيادتها لتقوية عامل ضعيف بالتأخر، نحو قول الله تعالى: {إِن كُنتُمۡ لِلرُّءۡيَا تَعۡبُرُونَ ﴿٤٣﴾} (٦)، أو بكونه فرعا في العمل العمل نحو قول الله تعالى: {خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٞ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾}(٧)، جاز القياس على ما سمع منها. وإن

(١) سورة نوح، الآية: ٢٤.
(٢) سورة يونس، الآية: ٨٨.
(٣) التذييل والتكميل في شرح التسهيل، لأبي حيان، ج١١ / ١٧٧.
(٤) سورة مريم، الآية: ٥.
(٥) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام، ج١ / ٢٨٤.
(٦) سورة يوسف، الآية: ٤٣.
(٧) سورة هود، الآية: ١٠٧.

وإن كانت بخلاف ذلك قصرت على السماع نحو قول الله تعالى: {قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم بَعْضُ ٱلَّذِى تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٧٢﴾}(١).

وَاخْتلف فِي اللَّام من نَحْو قول الله تعالى: {يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦﴾}(٢)، ونحو قول الله تعالى: {وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧١﴾}(٣)، فَقيل: زَائِدَة وَقيل للتَّعْلِيل ثمَّ اخْتلف هَؤُلَاءِ فَقيل الْمَفْعُول مَحْذُوف أَي يُرِيد الله التَّبْيِين ليبين لكم وَيهْدِيكُمْ أَي ليجمع لكم بَين الْأَمريْنِ وأمرنا بِمَا أمرنَا بِهِ لنسلم وَأُرِيد السلو لأنسى وَقَالَ الْخَلِيل وسيبويه وَمن تابعهما الْفِعْل فِي ذَلِك كُله مُقَدّر بمصدر مَرْفُوع بِالِابْتِدَاءِ وَاللَّام وَمَا بعْدهَا خبر أَي إِرَادَة الله للتبيين وأمرنا لِلْإِسْلَامِ وعَلى هَذَا فَلَا مفعول للْفِعْل(٤).

الباء: قال ابن مالك في التسهيل: " الباء للإلصاق، وللتعدية، وللسببية، وللتعليل، وللمصاحبة، وللظرفية، وللبدل، وللمقابلة ولموافقة "عن، وعلى، ومن التبعيضية"، وتزاد مع فاعل، ومفعول(٥).

أَولهَا الإلصاق: قيل وَهُوَ معنى لَا يفارقها فَلهَذَا اقْتصر عَلَيْهِ سِيبَوَيْهِ ثمَّ الإلصاق حَقِيقِيّ كـ أَمْسَكت بزيد إِذا قبضت على شَيْء من جِسْمه أَو على مَا يحْبسهُ من يَد أَو ثوب وَنَحْوه وَلَو قلت أمسكته احْتمل ذَلِك وَأَن تكون منعته من التَّصَرُّف ومجازي نَحْو مَرَرْت بزيد أَي ألصقت مروري بمَكَان يقرب من زيد وَعَن الْأَخْفَش أَن الْمَعْنى مَرَرْت على زيد بِدَلِيل قول الله تعالى: {وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ ﴿١٣٧﴾}(٦)، وأقول: إن كلا من الإلصاق والاستعلاء إِنَّمَا يكون حَقِيقِيًّا إِذا كَانَ مفضيا إِلَى نفس الْمَجْرُور ك أَمْسَكت بزيد وصعدت على السَّطْح فَإِن أفْضى إِلَى مَا يقرب مِنْهُ فمجاز ك مَرَرْت بزيد فِي تَأْوِيل الْجَمَاعَة (٧)،

(١) سورة النمل، الآية: ٧٢.
(٢) سورة النساء، الآية: ٢٦.
(٣) سورة الأنعام، الآية: ٧١.
(٤) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام، ج١ / ٢٨٥.
(٥) تسهيل الفوائد، ابن مالك، ج١ / ١٤٥.
(٦) سورة الصافات، الآية: ١٣٧.
(٧) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام، ج١ / ١٣٧.

التعدية: وباء التعدية هي القائمة مقام الهمزة، في إيصال معنى اللازم إلى المفعول به. نحو " قول الله تعالى: {ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾}(١)، وقول الله تعالى: {وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾}(٢).

وقد وردت مع المتعدي في قولهم: صككت الحجر بالحجر، ودفعت بعض الناس ببعض(٣) فلذلك قيل: الصواب قول بعضهم: هي الداخلة على الفاعل، فتصيره مفعولًا ليشمل المتعدي واللازم.

ولم يذكر في التسهيل باء الاستعانة، وأدرجها في باء السببية(٤)، وقال وقال في شرحه: وباء السببية: هي الداخلة على صالح للاستغناء به عن فاعل معدّاها مجازا نحو: قوله تعالى: {وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾}(٥)، ونحو قول الله تعالى: تعالى: {تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ}(٦)، فلو قصد إسناد الإخراج إلى الهاء من قوله: فَأَخْرَجَ بِهِ وإسناد الإرهاب إلى الهاء من قوله: تُرْهِبُونَ بِهِ فقيل: أنزل ما أخرج من الثمرات رزقا، وما استطعتم من - قوّة ترهب عدو الله وعدوكم؛ لصحّ وحسن، ولكنه مجاز والآخر حقيقة، ومنه: كتبت بالقلم، وقطعت بالسكين، فإنه يصح أن يقال: كتب القلم، وقطع السكين. والنحويون يعبرون عن هذه الباء بياء الاستعانة، وآثرت على ذلك التعبير بالسببية من أجل الأفعال المنسوبة إلى الله تعالى؛ فإن استعمال السببية فيها يجوز، واستعمال الاستعانة فيها لا يجوز(٧).

وأما [باء] التعليل: فهي التي يحسن غالبا في موضعها اللام كقول الله تعالى: {يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓا۟ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓا۟

(١) سورة البقرة، الآية: ١٧.
(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٠.
(٣) الجنى الداني في حروف المعاني، المرادي، ج١ / ٣٧.
(٤) الجنى الداني في حروف المعاني، المرادي، ج١ / ٣٩.
(٥) سورة البقرة، الآية: ٢٢.
(٦) سورة الأنفال، الآية: ٦٠.
(٧) شرح تسهيل الفوائد، ابن مالك، ج٣ / ١٥٠.

أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٤﴾}(١).

المصاحبة: ولها علامتان: إحداهما أن يحسن في موضعها مع. والأخرى أن يغني عنها وعن مصحوبها الحال، كقول الله تعالى: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلْحَقِّ مِن رَّبِّكُمْ}(٢) أي: مع الحق، أو محقًا. و" {قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهْبِطْ بِسَلَٰمٍ مِّنَّا}(٣) أي: مع سلام، أو مسلمًا عليك. ولصلاحية وقوع الحال موقعها، سماها كثير من النحويين باء الحال(٤). ولمساواة هذه الباء «مع» قد قد يعبر سيبويه عن المفعول معه بالمفعول به. (٥)

ومن معاني الباء الظرفية: هي التي يحسن في موضعها في نحو: قوله تعالى: {وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢٣﴾}(٦)، وباء البدل: هي التي يحسن في موضعها بدل(٧)، كقول الشاعر(٨):

الشاعر(٨):

فليت لي بهم قوما إذا ركبوا... شنّوا الإغارة فرسانا وركبانا

المقابلة: قال ابن مالك: هي الباء الداخلة على الأثمان والأعواض. نحو: اشتريت الفرس بألف، وكافأت الإحسان بضعف. وقد تسمى باء العوض.

ولم يذكر أكثرهم هذين المعنيين، أعني: البدل والمقابلة.

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٥٤.

(٢) سورة النساء، الآية: ١٧٠.

(٣) سورة هود، الآية: ٤٨

(٤) الجنى الداني في حروف المعاني، المرادي، ج١ / ٤٠.

(٥) الكتاب، سيبويه، ج١ / ٢٩٧.

(٦) سورة آل عمران، الآية: ١٢٣.

(٧) شرح التسهيل، ابن مالك، ج٣ / ١٥١.

(٨) من البسيط لقريط بن أنيف. وراجع الأشموني (٢ / ٢٢٠)، والعيني (٣ / ٧٢)، والهمع (١ / ١٩٥).

ومن خلال ما سبق من نماذج في بعض معاني الحروف وجد الباحثُ أنَّ ابن مالك كان يميل إلى الاختصار في التسهيل والألفية، والتطويل في شرح التسهيل.

الخاتمة والتوصيات

أهمية الحرف ، واعتناء علوم التفسير ببيانه ،واهتمامهم بجانب اللغة والنحو.
تناول ابن مالك حروف المعاني في التسهيل فكان يميل إلى الاختصار في التسهيل والتطويل في شرح التسهيل.
إبراز أثر الحرف والمعنى الذي يلقى به على ظلال الآية.

التوصيات:

إن الباحثين قد حرصوا على نفع غيرهم وتيسير سبل البحث لهم من خلال التوصيات، وتقديمها لكل من يطرق مجال الدراسات المختلفة، والتوصيات التي استخلصتها في مجال الدراسات النحوية واللغوية من نتائج هذه التجربة أوردها في أمرين اثنين:

١- ربط الدراسات بالقرآن الكريم.
٢- الاهتمام بمجالات الدرس النحوي واللغوي والاستفادة من مناهج العلماء التي يسرت لنا هذا الدرب.

المصادروالمراجع

- القرآن الكريم
- الأُبَّذيُّ ومنهجه في النحو مع تحقيق السفر الأول من شرحه على الجزولية، رسالة دكتوراه، الباحث: سعد حمدان محمد الغامدي، إشراف: أ.د. محمد إبراهيم، جامعة أم القرى – كلية اللغة العربية، الدراسات العليا، فرع اللغة، ١٤٠٥هـ-١٤٠٦هـ.
- ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥ هـ)، تحقيق وشرح ودراسة: رجب عثمان محمد، مراجعة: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م.
- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (المتوفى: ٥٧٧هـ)، المكتبة العصرية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

- الإيضاح العضدي، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي أبو علي، تحقيق: حسن شاذلي فرهود، ١٣٨٩هـ ١٩٦٩م.
- التبصرة والتذكرة، لأبي محمد بن عبد الله بن علي بن إسحاق الصميري، تحقيق: فتحي أحمد مصطفى علي الدين، دار الفكر – دمشق، الطبعة الأولى ١٤٠٢ه، ١٩٨٢م.
- التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري البغدادي محب الدين (المتوفى: ٦١٦هـ)، تحقيق: د. عبد الرحمن العثيمين، دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، لأبي حيان الأندلسي، تحقيق: الدكتور حسن هنداوي، دار القلم -دمشق، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، جمال الدين محمد بن عبد الله ابن مالك الطائي، (المتوفى: ٦٧٢هـ)، تحقيق: محمد كامل بركات، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، ١٩٧٦م.
- التعليقة على المقرب = شرح العلامة ابن النحاس على مقرب ابن عصفور في علم النحو، بهاء الدين أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن محمد بن أبي نصر الحلبي الشافعي المعروف بابن النحاس (٦٩٨ هـ)، تحقيق: الدكتور جميل عبد الله عويضة، تاريخ النشر: ٢٠٠٤ م / ١٤٢٤ هـ.
- تفسير البحر المحيط، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، تحقيق: الشيخ: عادل أحمد عبد الجواد، والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت -لبنان.
- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي المصري المالكي (المتوفى: ٧٤٩هـ)، تحقيق: عبد الرحمن علي سليمان، أستاذ اللغويات في جامعة الأزهر، دار الفكر العربي، الطبعة: الأولى ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م.
- حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك، أبو العرفان محمد بن علي الصبان الشافعي (المتوفى: ١٢٠٦هـ)، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، الطبعة: الأولى ١٤١٧ هـ -١٩٩٧م.

- الخصائص، لأبي الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢ه)، تحقيق: محمد علي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٣، القاهرة، ١٩٨٦م.
- خلاصة عوامل النحو المائة، د. فهمي النجار، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ.
- زوال اختصاص العامل النحوي مظاهره وأسبابه، أ.د. كمال سعد أبو المعاطي، أ.د. طارق مختار المليجي.
- شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك، بدر الدين محمد ابن الإمام جمال الدين محمد بن مالك (ت: ٦٨٦ هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
- شرح المفصل للزمخشري، يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء، موفق الدين الأسدي الموصلي، المعروف بابن يعيش وبابن الصانع (المتوفى: ٦٤٣هـ)، قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.
- شرح جمل الزجاجي، لأبي الحسن علي بن مؤمن ابن عصفورالإشبيلي، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه : فواز الشعار، إشراف :د.إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م.
- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، شمس الدين محمد بن عبد المنعم بن محمد الجَوجَري القاهري الشافعي (المتوفى: ٨٨٩هـ)، تحقيق: نواف بن جزاء الحارثي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية (أصل الكتاب: رسالة ماجستير للمحقق) الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٤م.
- شرح كتاب سيبويه، أبو سعيد السيرافي الحسن بن عبد الله بن المرزبان (المتوفى: ٣٦٨ هـ)، تحقيق: أحمد حسن مهدلي، علي سيد علي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٨ م.
- طبقات فحول الشعراء، محمد بن سلام الجمحي، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني – جدة.
- العوامل المائة، مجد الإسلام أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني الشافعي، تحقيق: أنور الأغستاني، دار المنهاج، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م، ص٤١.

- القبس في شرح موطأ ابن أنس، لأبي بكر محمد بن عبد الله العربي الأندلسي المالكي، تحقيق: أيمن نصر الأزهري، باب (من قبلة الرجل امرأته الوضوء).
- كتاب الحلل في إصلاح الخلل من كتاب الجمل، لأبي محمد بن عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي، تحقيق: سعيد عبد الكريم سعودي.
- الكتاب، سيبويه (المتوفى: ١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٨٨م.
- اللباب في علل البناء والإعراب، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري البغدادي محب الدين (المتوفى: ٦١٦هـ)، تحقيق: د. عبد الإله النبهان، دار الفكر – دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ ١٩٩٥م.
- اللباب في علوم الكتاب، لأبي حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي، تحقيق: الشيخ: عادل أحمد عبد الجواد، والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت -لبنان، ١٩٩٨م، ج٧٨/٦.
- معاني القرآن، الإمام أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء المتوفى سنة ٢٠٧ هـ، دار عالم الكتب، الطبعة: الثالثة سنة ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م.
- المفصل في صنعة الإعراب، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، تحقيق: د. علي بو ملحم، مكتبة الهلال – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٩٣م.
- المقتضب، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، القاهرة، الطبعة الثالثة ١٩١٤م.
- مناهج الدرس النحوي في العالم العربي في القرن العشرين، عطا الله محمد موسى، دار الإسراء، عمّان، الأردن، ٢٠٠٢م.
- نظرية العامل في النحو العربي – دراسة تأصيلية تركيبية، مصطفى حمزة، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م.